مجلة دراسات في علوم الانسان والمجتمع-جامعة جيجل ISSN: 2661-7331
المجلد: 06 العدد: 03 (2023) ص- ص: 37 -47 EISSN : 3769-2773

أعمال الملتقى الوطني: الأسرة الجزائرية والتحولات الاجتماعية المعاصرة
قسم علم الاجتماع بالتنسيق مع مخبر علم النفس والتربية وقضايا المجتمع
جامعة جيجل 07 مارس 2023

الضوابط القانونية لحماية الأسرة الجزائرية في مواجهة التحديات المعاصرة

Legal Controls to Protect the Algerian Family from the Contemporary Challenges

د/عبد الحليم بوشكيوه[1*] د/ سميرة حصايم[2]
[1]جامعة محمد الصديق بن يحي-جيجل- (الجزائر)، a.bouchekioua@univ-jijel.dz
[2]جامعة محمد الصديق بن يحي-جيجل- (الجزائر)، samira.h@univ-jijel.dz

ملخص:
تعرضت العائلة العربية بشكل عام للعديد من صور التغير سواء في حجمها من حيث عدد أفرادها أو في نمطها او في نسق السلطة بين أعضائها أو في اتجاهات أعضائها و سلوكها بالنسبة للعديد من المواقف الاجتماعية و الثقافية الشائعة في الثقافة العربية مثل عادات الزواج، توزيع الأدوار ...إلخ.
يهدف هذا المقال الى معرفة اهم التحولات التي عرفتها العائلة الجزائرية في أنظمتها كالزواج والإقامة، السلطة و توزيع الأدوار و انعكاسات هذا التغير على الحياة العائلية.
الكلمات المفتاحية: العائلة – نظام الزواج – نظام الإقامة- السلطة.

Abstract :In general, the Arabfamily has been throughmanyforms of change whether in its size in terms of the number of the members, its style , the system of power amongthem and theirbehaviorregarding social and cultural attitudes common in Arab culture, such as marriage customs, distribution of roles, etc..
This article aims to know the most important changes that the Algerian family has experienced in itssystemssuch as marriage and residency, power and distribution of roles and the consequences of this change on family life.
Keywords: family-power- residency system- marriage system

[*] المؤلف المرسل.بوشكيوة عبد الحليم

1.مقدمة:

تعتبر العائلة أحد أقدم النظم الاجتماعية التي عرفتها الحياة الاجتماعية، والأكثر تفاعلا مع النظم الأخرى. وكغيرها من الأنظمة الاجتماعية تعرضت هي الأخرى للتغير في بنائها و وظيفتها في المجتمعات الحديثة، حيث مرت بمراحل تطور مختلفة فرضتها ظروف المجتمعات البشرية وأوضاعها الاجتماعية والاقتصادية والدينية والتنظيمية بشكل عام.

وقد كان لظروف المجتمعـات تلك في كل فترة من فترات تطورها اثر واضح على تحديد طـابع الأسرة وشكلها وتكوينها والوظائف التي تقوم بها و نمط القرابة التي يميزها، ونظام الزواج الذي تنهض عليه العائلة في نطاق المجتمع. (عمر الجولاني،2004، ص13)

العائلة الجزائرية كغيرها من الأنظمة الاجتماعية الأخرى عرفت التغير في بنـائها تحت تأثيرات اجتماعية وثقافية داخلية وخارجية الأمر الذي ترتب عليه تغير ملامح البناء العائلي وظهرت على أثره ممارسات وأشكال واتجاهات جديدة سواء على مستوى الفرد أو المجتمع تأثر هي بدورها على طبيعة العلاقات فيه.

على ضوء ما سبق حاولنا الاقتراب من هذا الموضوع الذي يهدف إلى معرفة اهم الخصائص التي كانت تميز الأنظمة العائلية سابقا وحديثا والأثر الذي تركته هذه التحولات على مستوى الحياة العائلية.

وللاقتراب و الإحاطة بالموضوع تم تقسيم العمل الى ثلاث محاور، المحور الأول يتضمن مفهوم العائلة و أهم التحولات التي مست أنظمتها، المحور الثاني سنتناول فيه انعكاسات التغير على الحياة العائلية.

2. **مفهوم العائلة**:

العائلة مفهوم متطور من مجتمع لأخر ففي اللغات الأجنبية نجد كلمة عائلة مشتقة من اللاتينية Familis التي تعني الخادم، فعند الرومان تعني كل الأشخاص الذين يعيشون تحت سلطة واحدة فقط هي سلطة البطريرك " Pater Familias" أي" **أب العائلة** "، أما في المجتمع الاقطاعي الأوروبي فارتبطت بمفهوم "**الملكية العائلية**"، أما عند اليهود فالعائلة عندهم تعني "**بيت الأب** (GUBBELS,1971,p7)

أما في اللغة العربية فتعني عدم الاستقلالية، و التكفل بأحد او الحماية. فكما حددها الإسلام تكون الحماية على الأقربين من خلال ضوابط و قيم تربط العلاقات بينهم يمكن تلخيصها في ثلاث نقاط أساسية وهي:

- الأساس القانوني للعلاقات بين الأقارب التي توضح الحقوق و الواجبات الناجمة عن القيم الاجتماعية
- تنظيم الجماعة و توجيهها من طرف المسؤول بكفالة الأعضاء الآخرين.
- الوحدة الاقتصادية للمجموعة التي تفرض احترام الواجبات بين الأقارب.

حسب قاموس علم الاجتماع فإن العائلة هي شكل من أشكال الاسرة الموسعة التي تشمل بالإضافة إلى الزوجين وأبنائهما الأقارب كالعم و العمة و الإبنة و الأرملة، أما الأسرة فهي جماعة اجتماعية بيولوجية نظامية تتكون من رجل وإمرأة تقوم بينهما رابطة زوجية مقررة بالإضافة إلى الأبناء، يقيمون في مسكن واحد. (سعيد الخوجا،239،2002)

اختلفت الآراء حول مفهوم العائلة فهناك من يركز على النواحي الاجتماعية و تعرف العائلة على هذا الأساس أنها وحدة اجتماعية منظمة محكومة بواسطة التقاليد و القانون وتتميز بوجود علاقات خاصة بين المشاركين

أو الذين تتكون منهم هذه الوحدة الاجتماعية كالرجل والمرأة والأطفال أو إذا كانت العائلة كبيرة تمتد هذه العلاقات إلى الأقارب.

وهناك من اعتبرها مجموعة من الأفراد المرتبطين مباشرة بصلات القرابة و يتولى أعضاؤها البالغون مسؤوليات تربية الأطفال أما علاقات القرابة فهي الصلات التي تقوم بين الأفراد أما على أساس الزواج أو من خلال رابطة الدم والنسل مثل الأمهات والآباء و الأشقاء و غيرهم.

كما أن مفهوم العائلة في كثير من المجتمعات النامية يتسع ليشمل منظومة علاقات فاعلة و مؤثرة أكثر اتساعا وتشابكا وهي " العشيرة " أو حتى القبيلة و تضم العشيرة بهذا المفهوم مجموعة من الأفراد الذين يعتقدون أنهم ينتسبون الى سلالة واحدة أبا عن جد لعدة أجيال وينحدرون من أصل واحد عبر رجال هذه المجموعة ونسائها من أجيال سابقة. (غيدنز، تر:الصباغ،2005،ص254)

تعتبر هذه العشيرة وحدة اجتماعية ذات هوية متميزة وتشترك هذه الوحدة الاجتماعية في منظومة واحدة من القيم والتقاليد والعادات وتقيم هي وفروعها في منطقة واحدة أو مواقع متقاربة و تربط بين أعضائها علاقات والتزامات اقتصادية واجتماعية متبادلة و يتسع مفهوم القرابة و درجاتها ليتجاوز بكثير الحدود البيولوجية بحيث يعتبر أحد أعضاء هذه الوحدة جميع الأعضاء الآخرين بمنزلة الأخ أو الأخت أو الأب أو الأم بمن في ذلك أبناء أقرابهم من جانبي العمومة والخؤولة القريبة والبعيدة على حد السواء . وقد تتخذ هذه النزعة العشائرية طابعا سياسيا في بعض المجتمعات التقليدية.

من خلال ما جاء به المفكرين حول مفهوم العائلة يمكن تحديد مفهوم مشترك لجميع الآراء وهو العائلة تتكون على الأقل من زوج و زوجة يعيشون سوية و يشكلون تنظيما خاصا يقره المجتمع. وللعائلة دور مهم في تكوين شخصية الأطفال لأنها المسؤولة عن التنشئة الاجتماعية وخاصة خلال السنوات الأولى. وهذه الشخصية ماهي إلا نتاج لعملية التفاعل الاجتماعي التي تحصل بين البيئة الاجتماعية التي يعيش فيها أفراد العائلة.

3. تغيرات العائلة على مر التاريخ

1.3.نظام الزواج:

تعريف: الزواج لغة بمعنى الاقتران والارتباط، اما اصطلاحا فيعرفه القانون الجزائري في المادة الرابعة من قانون الأسرة أنه عقد يتم بين رجل وامرأة على الوجه الشرعي، من أهدافه تكوين أسرة أساسها المودة والرحمة والتعاون وأحصان الزوجين والمحافظة على الانساب.

أما في علم الاجتماع فيعرف انه عقد منظم ومشاركة بين رجل وامرأة يترتب عليه مجموعة من الحقوق والواجبات.

ويشير الزواج إلى تلك المؤسسة الاجتماعية التي تسمح لاثنين من البشر البالغين ينتميان إلى جنسين مختلفين ذكر وانثى ان يعيشا معا ويكونا اسرة ويتناسلا وينجبا ذرية يعترف بها المجتمع ويعتبرهم افراده وعناصره.

الزواج لا يخص الفتى والفتاة فقط وانما تزاوج بين اسرتيهما حيث تنشا روابط المصاهرة بينهما.

أما عن أشكال الزواج فحسب الدارسين هناك شبه اجماع أن تاريخ الزواج الإنساني قد طرح أشكالا أساسية هي: الوحدانية، تعدد الزوجات، تعدد الأزواج، الزواج الجماعي. (غسيري ،2013، صص27.28)

1.1.3. الزواج في العائلة الجزائرية:

يعد الزواج أهم حدث في حياة العائلة الجزائرية نظرا لكونه القاعدة الأساسية في تكوين العائلة وتحديد مكانتها داخل الجماعة والمجتمع، كما أنه يعد المؤسسة الاجتماعية الوحيدة التي تعمل من خلالها العائلة على الحفاظ على كيانها و نوعية نظامها. فلم يكن ينظر له كعلاقة بين شخصين فحسب و انما كوسيلة لإعادة انتاج العائلة و ضمان استمراريتها عن طريق الانجاب ومن ناحية أخرى هو وسيلة لتدعيم المكانة الاجتماعية للعائلة علما ان المكانة لها صلة بالنسب والمستوى الثقافي و المادي.

يتميز الزواج في العائلة التقليدية بسيطرة الأسلوب الوالدي في عملية الاختيار و هذا لعدة اعتبارات كالحفاظ على المراكز الاجتماعية و الاقتصادية و الاحتفاظ بأبنائهم كوجودهم بقربهم. لذلك نجد أن الزواج من الأقارب احتل مكانة كبيرة و كثيرا ما كان يتم في سن مبكرة باتفاق الآباء معا، فالأهل يعتقدون أن باختيارهم للشريك من عائلة متصاهره او قريبة سيحافظون على روابط اقوى مع أبنائهم (بوتفنوشت،1984، ص307).

فحسب الدكتور عاطف غيث ان الفرد في المجتمعات العربية لا قيمة له الا في العائلة فهو يعمل من اجل العائلة و يتزوج من اجل العائلة و ينجب من اجل العائلة و لهذا كانت شخصية العائلة هي التي تحدد نماذج سلوكه.

2.1.3.الزواج في العائلة الجزائرية الحديثة:

عرف الزواج واختيار الشريك نظرة تختلف عن تلك التي كانت سائدة من قبل. تميز ببروز الأسلوب الفردي في عملية الاختيار فبعد أن كان من الوظائف المسندة للعائلة اصبح مشروعا يتعلق بالفرد اكثر من العائلة وخاصة أن عقده سيربط بين فردين للعيش معا، ولم يعد الهدف من الزواج خدمة مصالح الجماعة وارضائها وانما خدمة مصالح الطرفين المعنيين، إذ يعتبره كل منهما وسيلة للتعاون في مختلف مجالات الحياة و تحقيق الذات و ليس وسيلة للإنجاب فحسب . ومن ثم في هذا النموذج قل دور الاب و العائلة في ترتيب مسالة الزواج.

فالشاب أصبح بإمكـانه السير في إجراءات الزواج واختيار شريكة حياته وفقا لمقـاييس جديدة كالحب والبحث عن الأمن الاقتصادي والمنزل المستقل والوصول لوضع اجتماعي أحسن ونفس الشيء بالنسبة للفتاة. (بوتفنوشت،1984، ص307) ومنه ما يمكن قوله ان نموذج لزواج انتقل من الزواج المرتب التقليدي إلى الزواج المرتب الحر التقليدي العصري، كما انتقل من النطاق الداخلي الضيق الى النطاق الخارجي الواسع وأصبح بإمكان الفرد المقبل على الزواج أن يختار شريكا مناسبا له من مختلف الفئات الاجتماعية.

من مميزات هذا النموذج الزواجي هو تأخر سن الزواج بين الجنسين وهذا راجع الى تأزم الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية داخل المجتمع الجزائري. وحسب الدراسة التي قام الديوان الوطني للإحصائيات أن السن عند الزواج تتحكم فيه عوامل شخصية واجتماعية كالتحضر و البطالة وأزمة السكن وارتفاع مستوى التعلم خاصة عند الفتاة. وإلى ارتفاع تكاليف الزواج مـا يستدعي سنوات عديدة من العمل و الادخار.

أما مؤخرا فظهر نموذج جديد وهو اختيار الشريك من خلال وسائل الاعلام. (غسيري، 2013، صص 82،81)

3. نظام الإقامة:

تختلف الإقامة لكلا الزوجين من مجتمع لأخر حسب تباين القواعد السلوكية و العادات المتعارف عليها في ذلك المجتمع فقواعد الإقامة في المجتمعات البدائية تعتمد بالدرجة الأولى على القرابة لان هذه المجتمعات اولت أهمية كبيرة لهذا الرباط. ففي المجتمعات البدائية لا خيار للأزواج في الإقامة اذ لهم الحق في العيش سواء مع عائلة الزوج او الزوجة لا غير.

1.3. أنواع الإقامة:

1- الإقامة الأموية: الإقامة مع الام و عشيرتها
2- الإقامة الأبوية: الإقامة مع الاب و عشيرته
3- الإقامة الأموية الأبوية: وفيه يبقى الزوج مع اهل الزوجة لفترة قصيرة، فالفتاة في بداية زواجها لا تلم بالمعرفة الكاملة في إدارة شؤون البيت أو تربية الأبناء وهذا البقاء قد يساعدها في تربية الأبناء وبعد ذلك ترحل مع أهل الزوج لتستمر معيشتها معهم.

2.3.-نظام الإقامة في المجتمع الجزائري:

يقيم الزوجان حديثي الزواج مع الأسرة التي نشا فيها الزوج أي أن الزوجة تنتقل للإقامة مع أسرة الزوج. لكن مع التحولات التي عرفها المجتمع الجزائري أصبحت الإقامة المستقلة هي الغالبة، أي تقيم الاسرة الحديثة التكوين في مسكن بعيدا عن كلا الأسرتين الأصليتين التي نشا فيهما الزوج و الزوجة.

أما عن عوامل هذا الانتشار فهذا راجع إلى انتشار الصناعة و قدرة كثير من الأسر الجديدة على الاستقلال ماديا.

إن هذا النمط من الإقامة يؤدي إلى حرمان كبار السن من العلاقات القوية بأبنائهم المتزوجين وعادة ما ينظر الى كبار السن الذين يقيمون مع احد أبنائهم أنهم مصدر للمشاكل. (عبد اللا وآخرون، 2014، ص160)

4.السلطة وتوزيع الأدوار:

1.4.مفهوم السلطة: السلطة تعني السيطرة و الخضوع وهي ليست من اختصاص السياسة فقط وإنما هناك سلطات أخرى تنهض من خلال علاقات اجتماعية أخرى كالعائلة، العمل ...إلخ.

السلطة حسب الفيلسوف الإنجليزي **برتراند روسل** 1938 تعني بكل بساطة انتاج آثار مرجوة، أما حسب الأمريكي روبرت دال فتعني الطاقة التي يستعملها أي شخص للحصول على شيء ما من آخر لم يكن يقدمه له لولا ذلك التدخل. (ملحم، 1993، صص13،14)

2.4.أشكال السلطة:

السلطة عند العائلة الأمومية matriarchal : تكون السلطة فيها للأم ، يقوم على الانحدار الأمومي لأغراض اجتماعية هامة مثل وراثة الأرض والحصول على وظيفة أو مكانة سياسية. والنساء في تلك المجتمعات يفضلن ارتباط أبنائهم بأخوالهم اكثر من ارتباطهم بآبائهم و لذا نجد أن دور الأب غائب عن النظام الاجتماعي ومن الواضح أن هذا الدور قد يغيب لصالح ملكية الجماعة الامومية.

السلطة البنويةfilialchal: يتولى السلطة أحد الأبناء و خاصة بعد وفاة الوالد أو لمرضه الشديد وارتفاع المستوى التعليمي للأبناء والتحاقهم بوظائف وأعمال أفضل من آبائهم.

نمط السلطة القائم على المساواة Equalitarian: تقوم فيها العلاقة بين أفراد الأسرة على أساس ديمقراطي حيث يشترك الزوج والزوجة في السلطة وقد يشترك بعض الأبناء الكبار في مناقشة شؤون الأسرة و اتخاذ القرارات الخاصة بها. (محمد شريف، 2006، صص418..420)

3.4. السلطة في العائلة الجزائرية:

لقد كانت السلطة ابويةpatriarchal **حيث** يكون للوالد فيها سلطات واسعة على أبنائه وزوجاتهم وأولادهم وهو يتولى المسؤولية الاجتماعية والاقتصادية لأفراد الأسرة.

تتمثل المسؤولية الاقتصادية في التزامات كبير العائلة بتوفير الحاجات الأساسية للعائلة من مأكل و ملبس ودفع الدين و التعويضات و تكاليف الزواج كما أن له الرأي النهائي فيما يتعلق بالبيع والشراء واستثمار العائد المادي للنشاط الاقتصادي.

أما المسؤولية الاجتماعية فتتمثل في المحـــافظة على تماسك العائلة وحسن العلاقات بين أفرادها والفصل في المنازعات والدور الأساسي في الاختيار الزواجي للبنات والأولاد. يتمتع كبير العائلة بالطاعة والاحترام والتقدير من جميع افراد العائلة وهذا النمط من السلطة نجده في المجتمعات التقليدية وخاصة البدوية والريفية.

4.4. العوامل التي ساهمت في تغير بناء السلطة في العائلة الجزائرية:

في ظل التحولات التي عرفها المجتمع الجزائري، تعرضت السلطة البطريكيةإلى الضعف بسبب تداخل عدة عوامل نذكر منها:

- عدم الالتزام بالزواج الداخلي الذي يضع لكبار السن السلطة على الأبناء.
- تفكك العائلات إلىأسر صغيرة.
- خروج العديد من وظائف الأسرة من نطاقها وقيام مؤسسات أخرى بها مثل وظيفة الحماية و الدفاع والوظيفة التربوية.
- خروج المرأة للعمل و تغير النظرة لها.
- تغير المسؤولية الاقتصادية بالنسبة للرجل والمرأة والأبناء. (عمر الجولاني، 2004، ص74)

5.انعكاسات التغير على الحياة العائلية:

لقد ساهم التغير الذي صاحب التقدم التكنولوجي في انتشار النزعة الفردية ونمو النظام الرأسمالي، كما أن شرعية الطلاق في حالة عدم التوافق العاطفي للزوجين قد أدى إلى تكرار الزواج والطلاق للفرد الواحد مما أدى إلى وجود ظاهرة يطلق عليها "الزواج الأحادي المتكرر".

كما أن تركيز الاتجـــاه المـــاركسي والحركات النســـائية الراديكالية على علاقات التبعية والاستغلال واللامساواة التي تربط المرأة بالرجل وإظهار الزواج على أنه استمرار لعملية قهر الرجل للمرأة كل ذلك جعل النســاء في حالة صراع بين ما يقال الآن وبين ما كان متعـــارفا عليه عن علاقة الزوج بالزوجة ومكانة المرأة في المجتمع.

1.5. الصراع و التوتر في الاسرة:

اختلف العلماء في تناولهم لمفهوم الصراع الأسري، فوفقا للنظرية البنائية الوظيفية الصراع يعني حدوث تمزق في الانساق الاجتماعية بصورة تهدد الاسرة و توازنها، ويرى الوظيفيون ان الصراع الاجتماعي العنيف دليل على المرض الاجتماعي بما انه يهدد التكامل الاجتماعي للأسرة و المجتمع.

يرى الوظيفيون أن المجتمع في حالة توازن دينامي وأن التغير والصراع لا يجب أن يمسا هذا التوازن أما الراديكاليين يرون أن المجتمع يخضع لعمليات تغير مستمرة، وأن التغير الاجتماعي للانساق الاجتماعية الكبرى والصغرى حتمية تاريخية، فالمجتمع في حالة صراع بين عناصره و فئاته خاصة في المجتمعات التي يسود فيها التمايز النوعي و الوظيفي. مما يؤدي إلى عدم تكامل النظام الاجتماعي، لذلك فان المشكلات الاجتماعية وسوء التنظيم هما أساس الصراع الاجتماعي الذي يؤدي إلى التغير.

إن الوظيفية والاتجاهات المثالية تركز على الأنساق الاجتماعية الصغرى بينما يركز الراديكاليون على الأنساق الاجتماعية الكبرى، لذلك يختلف الباحثون في مجال الاسرة و مشكلاتها في تحديد مصادر الصراع و التوتر في الاسرة ، ففريق منهم يرى أنه يكمن في نمط الاسرة النووية التي أصبحت منعزلة نسبيا عن شبكة العلاقات القرابية والاتصالات الاجتماعية بالأصدقاء و اقتصرت على أفرادها الأساسيين والأدوار المتوقعة منهم بغض النظر عما يحدث في الواقع الاجتماعي من التغيرات وتحولات تتطلب تفاعلا من جانب الأسرة. تقول كوبر في كتابها موت الأسرة ان المشاكل والصراعات التي تتعرض لها الاسرة نتاج لحالة الاغتراب التي يشعر بها افراد الاسرة ، فالأسرة النووية منعزلة أصبحت غير الأسرة الممتدة التي تتغلب على مشاكلها بما تحققه لأفرادها من أمان عاطفي و اجتماعي و اقتصادي باعتباره وحدة إنتاجية

أما ونتر G. Winter يرى أن الأسرة الصغيرة المنعزلة من أسباب ظهور الصراع الاجتماعي، فالتغيرات التكنولوجية السريعة أدت إلى تقلص حجم الأسرة ووظائفها وازدياد الإحساس بالوحدة نتيجة لانتزاع الأفراد من أصولهم الاجتماعية و القذف بهم في عملية كفاح مستمر من أجل النجاح المادي.

يرى فريق اخر من الدارسين ان مصدر الصراع و التوتر في الاسرة يكمن في الواقع الاجتماعي الخارجي الذي يقف معاديا للأسرة نتيجة للقيم المادية.

كذلك فإن الأسرة في الطبقة العاملة تعاني من مشاكل الصراع ، بين ما هو تقليدي و ما هو جديد فالمرأة العاملة مثلا لا تستطيع التوفيق بين بيتها و عملها الماجور ، باعتبارها عاملة تكون مسؤولة مثل زوجها امام أدائها الوظيفي خارج البيت ، والى جانب ذلك فهي مسؤولة عن المهام المنزلية و الزوجية و رعاية الأبناء

إن مبدأ المساواة بين الرجل و المرأة أدى إلى زيادة وعي المرأة واقبالها على تبني الأفكار التحررية للحركات النسائية والراديكالية وبذلك أصبحت المرأة تطالب بمزيد من المساواة والمشاركة في اتخاذ القرارات الشخصية و الأسرية. من بين العوامل التي تؤدي للصراع نجد:

- العوامل الشخصية و العوامل الوراثية.
- اختلاف التنشئة الاجتماعية.
- تغير الأدوار الاجتماعية و صراع الأدوار.
- التميز النوعي في الأدوار.
- التوتر العاطفي.
- المشكلات الاقتصادية.

2.5.العنف الأسري:

إن العلاقات العـائلية بين الزوج و الزوجة والآباء والأبناء والأشقاء و الشقيقات ... قد توفر الاكتفـاء والرضى وتلبي كثيرا من الاحتياجات البشرية غير أنها قد تحتوي في الوقت نفسه على الكثير من التوترات والمشاحنات التي تدفع بعض الناس إلى الياس والإحباط أو تملاهم بمشاعر السخط و القلق والذنب فرغم ما يبث في وسائل الاعلام عن السعادة العائلة فإن العنف البيتي وإيذاء الأطفال يظلان من العناصر البارزة من حياة العائلة في جميع المجتمعات.

1.2.5. تعريف العنف:

يعرف العنف أنه السلوك الظاهر أو الملاحظ والذي يهدف إلى الحاق الأذى بالأخر أو بالذات، ويعتبر هذا السلوك تعويضا عن الإحباط الذي يعانيه الشخص المعتدي. (مليحة مصباح، 2021، ص188). العنف البيتي هو أحد اشكال العنف، يتمثل في الإيذاء الجسدي الذي يمارسه أحد أعضاء العائلة على فرد أو أفراد آخرين فيها وتكشف أكثر الدراسات ان الايذاء الجسدي يستهدف في أغلب الأحوال فئة الأطفـال و لاسيما من تقل أعمارهم عن ست سنوات و يمثل العنف الذي يمارسه الأزواج على الزوجات النوع الثاني الأكثر شيوعا في أكثر العائلات كما أن النساء قد يمارسن العنف الجسدي في الأسرة أحيانا على الأطفال والأزواج على حد السواء.

- ويرى بعض خبراء العلوم الاجتماعية أن البيت أصبح في المجتمعات العربية أكثر الأماكن خطرا.
- اما من ناحية العنف ضد النساء فان المرأة تتعرض لمخاطر من جانب رجال عائلتها او اقرباءها او معارفها أكثر بكثير مما تعانيه من الغرباء.
- تميل بعض الدراسات النسوية الى ان النساء قلما بلجان الى العنف في تعاملهن مع الأزواج و بمعدل لا يزيد عن 5% في اغلب الحالات و لأسباب تعود في مجملها لسيطرة الرجال على النساء.
- يرى بعض الباحثين في الآونة الأخيرة ان أسباب العنف في العائلة لا يعود الى طبيعة البنية البطريكية المتسلطة للهيمنة الذكورية بل الى خلل و عطب في بنية العائلة و الى تآكل المعايير الأخلاقية (غيدنز، تر: الصباغ، 2005، ص 267)

3.5. الطلاق:

إذا كان الزواج ارتباطا مبنيا على الانسجام و التالف فيكون عقد الزواج مجرد إجراءات و مراسيم تستغرق دقائق معدودة هدفها مجرد الإعلان و الاعتراف بحقوق الزوجة و حماية حقوق الطرفين.

فعندما يزول الانسجام و التآلف و ينحل الارتباط الحسي و تحل محله الكراهية و عدم الانسجام و الاختلاف فليس هناك قوة قانونية او اجتماعية تستطيع إعادة الارتباط الحسي و الروحي و الانسجام و اجبار الزوجين على الاستمرار في الحياة معا. وفي هذه الحالة فان تفكك العلاقة الزوجية يحدث لمجرد انعدام هذا الارتباط الروحي و الطلاق يعبر عن انفصال العلاقة و ما يترتب عنها من اثار بالنسبة للطرفين و أطفالهم.

كما يجب تنظيم الطلاق اجتماعيا وقانونيا للحفاظ على مصلحة الاطراف المعنية و على المجتمع ان ينظر الى الطلاق نظرة واقعية فيقبل به في الحالات الضرورية و ينظمه ليتلاءم مع مفهوم الزواج في المجتمع.

فالشيء المهم ليس منع الافراد الراغبين في الطلاق من الحصول عليه و لكن في منع اكبر عدد ممكن من الأزواج في الرغبة فيه و ذلك بالحد من العوامل المؤدية الى عدم الاستقرار. (عوني القصير، عبد المنعم، 1985، ص397).

1.3.5.العوامل المؤدية للطلاق:

الاختلاف في القيم و الاتجاهات و المعتقدات الدينية و السياسية و الأمور الثقافية و العنصرية كلها عوامل تساعد على التصادم و الصراع و الاختلاف الذي يؤدي الى الإحباط و الشعور بالقلق و عدم الاستقرار.

التجديد الغير واضح لأدوار الزوجين و غموضها و فقدان الثقافة العائلية يعتبر عاملا اخر لفشل الزواج فالجهل بالحقوق و الواجبات الزوجية يؤدي الى التخبط في العلاقات الزوجية.

اثر القوانين الوضعية للأحوال الاجتماعية و العائلية، فاذا لم تكن هذه القوانين ملائمة للتطور الاجتماعي و العائلي فان ذلك سيؤدي الى حصول فراغ بين الازواج و بين المفاهيم الحديثة للعائلة و الزواج و هذا قد يؤدي الى مجابهة الزوجين لصعوبات عديدة و بالتالي الى الفشل في حياتهم الزوجية.

أثر الضغوط القرابية و العائلية، فتأثير الاقرباء و الاهل قد يكون إيجابيا او سلبيا او قد يكون عاملا حياديا.

درجة او مدى نضوج شخصية الزوجين و التي تتميز بوجود او عدم وجود فلسفة موحدة للحياة. فوجود نظرة منظمة واقعية للحياة تساعدهم في الوصول الى قيم منظمة حول الأشياء و أهميتها في الحياة.

2.2.5. تأثير الطلاق على العلاقات الاسرية من خلال بعض الدراسات:

أظهرت بعض الدراسات ان الطلاق او تكراره ساهم في تغير بناء الاسرة كما يلي:

ظهر مصطلح " الاسرة المختلطة " في علم الاجتماع الاسري و اضيف الى الاشكال المستحدثة للأسرة، تفيد الدراسات ان 80% من الاسر الغربية تعيش في اسرة مؤلفة، تتألف من ام و أبنائها و زوجها الثاني او اب مع أبنائه و زوجته الثانية، هذا النوع من الاسر يتضمن عدة عناصر بنائية تختلف عن الاسرة المتماثلة عضويا او الاسرة الطبيعية المتكونة من زوج و زوجته و ابنائهما البيولوجيين و هي ما يلي:

لا يعيش أحد الابوين مع افراد الاسرة في منزل واحد

يفتقد أحد الابوين علاقته الأولية مع أبنائه الذين يعيشون مع مطلقته او مطلقها و زوجته

لا تكون علاقة المطلق او المطلقة بأبناء الشريك الجديد مبنية على علاقة الدم بل ثانوية و سطحية

المطلق و المطلقة اكثر بؤسا و شقاء و اضطرابا الامر الذي ينعكس على أدائه لعمله و علاقته مع الاخرين

قد يعالج المطلق او المطلقة العزلة و الوحدة التي يعيشها باتباع معايير واقعية للاختيار للزواج الجديد لكي يتجنب الفشل الذي واجهه في تجربته السابقة

ان غياب الاب يؤثر على نمط التفاعل بين افراد الاسرة و باقي الانساق الاجتماعية و يؤدي الى انغلاق الاسرة على ذاتها. كما ان وجود اب بديل للطفل له أهميته لأنه يوفر له النموذج الذكري الذ يفتقده.

يشعر معظم الأبناء الذكور من أبناء المطلقين اتجاه امهاتهم بالحب و التعطف و في نفس الوقت رفض ضعفها و سلبيتها مع الزوج و يلقون عليها مسؤولية الطلاق.

فقدان الاتزان الانفعالي عند الأطفال و الميل الى الثورة و الغضب لأسباب تافهة

الحرمان الابوي بسبب الانفصال أكثر خطورة بالنسبة للإناث

كلما ارتفع المستوى الاقتصادي للأسرة قل إحساس الطفل بتداعيات الطلاق.

المستوى الاجتماعي و الاقتصادي المنخفض للوالدين له دور بالغ الأهمية في تشكيل ذوات الأبناء فاعوز الذي تعاني منه تلك الاسر ينعكس بصورة او بأخرى على الأبناء و يكون سببا في اعراض سوء التوافق النفسي و الاجتماعي لديهم. (حلمي، 2013، ص 140.178)

خاتمة:

من خلال هذا العمل تبين لنا ان نواتج التغير يمكن ملاحظتها و التماسها في المجتمع الجزائري من خلال التحولات التي لحقت بأنظمته، كالنظام العائلي باعتباره نسق اجتماعي يتفاعل مع البيئة المحيطة و يتغير بتغيرها.

من نواتج التغير هو انكماش البنية العائلية من عائلة موسعة ممتدة متماسكة الى اسر ضيقة تحوي الزوجين و الأبناء و أحيانا تحوي الوالدين، مستقلة في الإقامة كلما تم الظفر بمسكن. كما ان هناك اتجاه نحو الزواج الخارجي و تغير نحو طريقة اختيار القرين الذي اصبح مسؤولية فردية و بدا يخرج عن نطاق العائلة في الكثير من الحالات.

حجم هذه الاسر بدوره عرف تقلصا من حيث عدد الأطفال بسبب الاتجاه نحو تحقيق المكانة و الكسب المادي و الظروف المعيشية التي أصبحت صعبة و معقدة مقارنة بالماضي. كما عرفت السلطة الابوية هي الأخرى تراجعا و اصبح الاتجاه اكثر نحو التشاركية الزوجية خاصة في حال عمل المرأة.

ان لهذه التحولات اثارها على البنية العائلية يمكن ملاحظتها من خلال الصراع و التوتر في الروابط و العلاقات الاسرية و الاتجاه اكثر نحو الفردانية و المصالح الشخصية.

تنامي ظاهرة العنف في الوسط الاسري سواء بين الزوجين او مع الأبناء، كما عرفت معدلات الطلاق ارتفاعا لم تشهده من قبل، خاصة مع ظهور الحركات الليبرالية النسوية و دعاة المساواة ذات الأفكار الغربية

ومنه ما يمكن ان نقوله ان التغير ضرورة حتمية لا مفر منها لكن يجب الانتباه الى الاتجاه الذي لا يخالف قيمنا و مجتمعنا الذي ننتمي اليه.

قائمة المراجع:

اجلال إسماعيل، حلمي. (2013). علم اجتماع الزواج و الاسرة- رؤية نقدية للواقع و المستقبل. مكتبة الانجلو المصرية. جامعة عين الشمس. مصر.

سعيد الخوجا، عبد الفتاح .(2002). الارشاد النفسي و التربوي بين النظرية و التطبيق – مسؤوليات و واجبات دليل الإباء و المرشدين. ط1. الدار العلمية للنشر و التوزيع ، الأردن.

عمر الجولاني، فادية. (2004). الاسرة العربية، تحليل اجتماعي لبناء الاسرة و تغير اتجاهات الأجيال 2004 ، المكتبة المصرية للطباعة و النشر.

عبد اللا، مختار محمد و اخرون. (2014). اساسيات علم الاجتماع. دار العلوم للنشر و التوزيع. القاهرة. مصر.

عوني القصير، مليحة، عبد المنعم احمد صبيح. (1985). علم اجتماع العائلة.كلية الآداب. جامعة بغداد.

غدنز، انتوني. (2005). علم الاجتماع، تر: الكتور فايز الصباغ. ط4. مركز دراسات الوحدة العربية مع مؤسسة ترجمان. بيروت. لبنان.

غسيري، يمينة. (2013). سيكولوجيا الزواج و الاسرة في المجتمع الجزائري. دار الخلدونية. الجزائر.

محمد شريف، فاتن. (2006). الاسرة و القرابة- دراسات في الأنثروبولوجيا الاجتماعية. ط1. جامعة المنصورة. مصر.

ملحم، حسن. (1993). التحليل الاجتماعي للسلطة. منشورات دحلب. الجزائر.

مليحة مصباح، حامد مصباح. (2021).الخدمة الاجتماعية و الازمات – بحوث في علم الاجتماع. ط1. دار غيداء للنشر و التوزيع. ليبيا.

بوتفنوشت، مصطفى.(1984). العائلة الجزائرية – التطور و الخصائص الحديثة. تر: دمري احمد. ديوان المطبوعات الجامعية. الجزائر.

- GUBBELS,Robert.(1971). Les rôles Familiaux dans les civilisations différentes. Université libre de Bruxelles.